**هل فُتِحَ صندوق "باندورا" في عالمنا العربي!!**

**أولاً لا بُدَّ من توضيح ماهية صندوق "باندورا" الذي يعني ووفق المتولوجيا اليونانية،أن "زيوس" كبير آلهة الأولمب – المدينة اليونانية المقدسة – قد خلق أول إمرأة ومُيزها عن غيرها،وزودها بصندوق،الذي هو ووفق اللغة الأغريقية يُسمى [بايتوز] التي تعني الجرة الكبيرة،حيث حبس "زيوس" كل شرور العالم في هذه الجرة،وهي:الجشع – الغرور – الأفتراء – الكذب – الحسد – الوهن – حب الذات - وغيرها،وقد وضع مع كل تلك الشرور "الرجاء"،وطلب من "باندورا" عدم فتح هذا الصندوق،لما فيه مصلحة البشرية.لكن ووفق الأسطورة التي رواها الشاعر اليوناني "هسيود" في قصيدة طويلة،خالفت "باندورا" وصية كبير الآلهة وفتحت الصندوق فخرجت كل الشرور الى الفضاء الخارجي،وبقي فقط "الرجاء" في الصندوق ولم يخرج،فقفلت الصندوق عليه. ومنذ ذلك الوقت عمّت الشرور في رحاب البشرية جيل بعد جيل،ولم يعد بالأمكان السيطرة عليها،ونزعها من نفوس البشر،والتي جعلت من الناس أعداءً لبعضهم البعض،وطغت تلك الشرور على العلاقات البينية بين الناس،حتى ضمن القبيلة الواحدة،لتصل لاحقاً الى التعشعش في نفوس الشعوب في هذه الدولة أو تلك. بعد الذي نراه يجري في عالمنا العربي،هل من يُشكّك بأن شرور هذا الصندوق لم تُعشعش في عالمنا هذا! وبشكل واضح لا لبس فيه.إذ نسأل،من يقول خلاف ذلك؟ لو لم يكن هذا الأمر صحيحاً،كيف نُفسِّر السكوت عما يتعرض له عالمنا العربي من محيطه الى خليجه،حيث نفوس شعوبنا، بصيرتها عمياءعما يُحاك لها في الخفاء وفي كواليس الغرف السرية.واذا كانت بصيرتنا قد عجزت عن تفسير خلفيات ما يُعرف بـ"الربيع العربي" وما نتج عنه من صراعات داخلية في دول عديدة من عالمنا العربي،حيث لا ضرورة لتعدادها أو التذكير بها،لأن الأخبار عما يجري في تلك الدول،تتصدر وسائل الإعلام العالمي والعربي،وآخرها ما حصل في السودان،والتي بين ليلة وضحاها،ذهب "البشير" بعد ثلاثة عقود من الحكم المُطلق،هذه المدة الطويلة لم تكن لِتحصل لو لم يكن نظام "البشير" يحظى بالرضى الدولي،ومن دول القرار بالذات،لكن اليوم على ما يبدو أنتفت الحاجة اليه!!!. اليوم على شعبنا التبصر،والتخلص مما أصابه من شرور "باندورا" لا سيما [الوهن] و [حب الذات] وأن يتنبّه هذا الشعب،الى قابل الأيام وما تحمله من مساوىء وأخطار على عالمنا العربي،والذي يتجسد بما يعرف بـ"صفقة القرن" والتي تهدف الى إختزال فلسطين وشعبها وحتى مقدساتها،وشطبها عن الوجود – وإن كان ذلك بصورة غير نهائية – لأن خفايا هذا المشروع الجهنمي،الذي يتكتم عليه صهر الرئيس الأميركي "كوشنار" الذي ينطبق عليه المثل العامي:"المكتوب يُقرأ من عنوانه" وعليه اذا كان "كوشنار" هو من وضع مشروع صفقة القرن،فعلينا أن نتوقع تطبيق المثل العامي علينا،وهو "يا ناطر الدبس من... النمس". كفانا البقاء أسرى للكذب والوهن وحب الذات،وهي من أهم الشرور التي خرجت من صندوق "باندورا". لأنه في حال التقوقع وعدم التصدي قبل فوات الأوان،الى ما يُخطط له في صفقة القرن،نكون فعلاً تحت سيطرة شرور ذاك الصندوق المشؤوم علينا، وعلى مستقبل أجيالنا،وضياع فلسطين يصبح أمراً واقعاً،وكل ذلك بسبب وهن هذه الأمة وتخليها عن قيمها وعن إيمانها بحق الشعب الفلسطيني العيش بكرامته ضمن دولته أسوة ببقية الشعوب حول العالم،لأنه شعب غير طارىء على البشرية،بل هو وارد ذكره منذ فجر الأنسانية.أكتب هذه المقالة متمنياً أيضاً على صعيد لبنان الداخلي،أن نتمكن من خنق بعض تلك الشرور وإجتثاثها من مجتمعنا،لأنه على كثرة ما نسمعه هذه الأيام،من تطاول وإفتراءات من هنا وهناك – وآخرها ما قام به أحد مسؤولي المجتمع المدني من أسفاف،تجاوز كل المحرمات،حتى حرمة الموت – لأن الإستمرار على هذا النسق،يجعلنا مقتنعيين بأن شرور صندوق "باندورا" مُتجذرة فينا،والتي تدك قيم الأخلاق لدى الشعوب،حيث ربما سيطبق علينا – لا سمح الله – قول الشاعر العربي:"إنما أمم الأخلاق ما بقيت،فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا". نحن أمة تنهل أخلاقها من الكتب السماوية،وأذا كنا مؤمنين فعلاً،وفق تلك التعاليم الآلهية،علينا أن نستيقظ من ثباتنا قبل فوات الأوان،وإلاّ القادم من الأيام سيكون أسوء من خفايا "صفقة القرن".آمل أن أكون مخطئاً في توقعي هذا!!**

**البروفسور أمين عاطف صليبا.**